۱۶۵۱۲

| | |
|---|---|
| مجله | الرابطة العالم الاسلامی |
| تاریخ نشر | رجب ۱۳۸۸ |
| شماره | منجم سال ششم |
| شماره مسلسل | |
| محل نشر | مکه |
| زبان | عربی |
| نویسنده | ابی الاعلی المودودی |
| تعداد صفحات | ۲۴ - ۲۶ |
| موضوع | المنهاج الصحیح لخدمة القرآن فی هذا العصر |
| سرفصلها | رسالت قرآن |
| کیفیت | |
| ملاحظات | |

# المنهاج الصحيح

## لسماحة الاستاذ الكبير الشيخ ابى الاعلى المودودى
## أمير الجماعة الاسلامية فى باكستان

إن الله سبحانه وتعالى انزل كتابه العزيز على سيد رسله وخاتم انبيائه صلى الله عليه وسلم واعلن أنه قد أكمل فيه دينه ، فالانسانية بعده لم تعد بحاجة الى نبي آخر ولا الى دين جديد ، وهذا إنما يدل على أن القرآن رسالة خالدة وهداية دائمة لكافة النوع البشرى في العالم كله ، وفي عصر من عصوره ، لأن رسالته أو هدايته تلك لو كانت ناقصة غير كاملة أو كانت بحاجة الى الاستكمال لعصر من العصور أو منطقة من مناطق الارض أو حالة من حالات المجتمع البشرى ، لكان معنى ذلك أن هذا الإعلان من الله عز وجل باطل ، مع أن الله عز وجل اسمى وانزه من أن يكون أحد اقواله وتوجيهاته باطلاً . فمن واجبنا ، إن كنا ندّعي الايمان بالقرآن ، أن لا يكون نقطة انطلاقنا في كل بحث من ابحاثنا عن قضايا الحياة ومشاكلها الا عقيدةُ أن هذا الكتاب هو مصدر الهداية ومنبع التوجيه فلا نرجع للاستهداء في كل شؤون حياتنا الا اليه وحده .

إن هذه المسألة — مسألة نقطة الانطلاق — ذات أهمية كبرى وخطورة جذرية بالنسبة لكل اهل الفكر وارباب النظر من المسلمين ولكافة طبقاتهم المثقفة المتمتعة بنوع من الزعامة والقيادة ومما لا مجال فيه للريب أن وظيفتنا الاساسية هي هى القيام بدعوة الدنيا من أقصاها الى اقصاها الى رسالة الله وهدايته الخالدة ، ولكن من دواعى الأسف أن سيطرة الحضارة المادية الحديثة وغلبتها الشاملة قد جعلتنا — نحن المسلمين — نتساءل عما إذا كنا حقا مؤمنين بالقرآن على أنه اصل رئيسي ومصدر حقيقي للتوجيه والهداية في كل ما في الحياة من القضايا والمشاكل وإن كنا كذلك فهل نحن صادقون جادون في ايماننا به ؟ لأجل هذا فانه من المتعذر علينا ، باعتبارنا أمة مسلمة أن نفى بحق وظيفتنا العالمية ما لم نتوصل الى جواب مقنع شاف على هذا التساؤل عند ذات انفسنا ، واى والله إننا سنكون جد سعداء اذا لم ندخل



القرن الخامس عشر لنزول القرآن الا بجواب محكم واضح على هذا التساؤل .

هناك في طبقاتنا المثقفة المتمكنة من مكانة القيادة ، والزعامة والقومية افراد لا يؤمنون بالقرآن على أنه لايزال مصدراً للهداية والتوجيه في العصر الحديث ، أو يشكون في صحة هذه الحقيقة على الأقل . فهم بحاجة الى براهين ساطعة وحجج دامغة تجعلهم على يقين بأن الانسان في كل عصر من عصوره محتاج الى الهداية الربانية في كل شؤون حياته وأن ليس هذا القرآن الا هداية مصونة كاملة خالدة من الله عز وجل لعباده في ارضه .

وهناك افراد آخرون قد تبنّوا فكرة الفصل بين الدين والدنيا ، ومن هنا يريد كل واحد منهم أن يجعل هداية القرآن ضيقة محدودة في دائرة ما حسبه هو « الدين » وفقاً لآرائه ونظرياته الخاصة امثال هؤلاء لايمكن أن يرتفع ما قد لصق بأذهانهم من الاغلوطات الباطلة والمفاهيم الخاطئة الا بأن نصيب هذه الفكرة الباطلة — فكرة الفصل بين الدين والدنيا بضربة لازب حتى نثبت لهم بأدلة قاطعة أن الإنسان في كافة شؤون حياته مفتقر الى هداية الله تعالى وأن القرآن هو الذى يتولى الهداية الكاملة في كل ناحية من نواحي الحياة .

وهناك الى جانب هؤلاء وهؤلاء افراد يؤمنون بالقرآن على أن هدايته جامعة شاملة ولكن الذى نراه — كلما واجهوا مسألة الاستفادة منه فعلا — انصرفوا عنه الى غيره . يستمد منه الافكار والنظريات ثم يبذل سعيه ليجعل القرآن يصدقها ويوثقها ، ومنهم من يستنفذ جهده المستطاع ليقطع صلة القرآن بالسنة ، بل ويصرف نظره عن كل ما قام به علماء الأمة وفقهاؤها ومفسروها خلال الاربعة عشر قرناً الماضية من جهود مضنية مثمرة بقصد ( شرح مطالب القرآن واستخراج الاحكام والمسائل من آياته وتعاليمه ، وذلك ليجد مجالا واسعاً في وجهه لأخذ الهداية والتوجيه من مجرد المفهوم الذى توصل اليه ذهنه على ضوء الفاظ القرآن .

وكل من هذين الاتجاهين غريب على الاسلام حيث لا يسع عاقلاً بصيراً أن يرى فيه صورة صادقة لاتباع القرآن والاستفادة من هدايته ، كما أنه من المحال أن يتكون للامة الاسلامية على أساسه نظام موحد للفكر والعمل أو من المحال القطعى أن يقبل ذهن الأمة الاجتماعي هذه التعابير والتفاسير ، ومن المحال القطعى كذلك أن يتفق على هذه التعابير والتفاسير اصحابها انفسهم والنتيجة من وجود هذين الاتجاهين وروا جهما في المجتمع الاسلامي ، هو أن يظهر بين المسلمين مزيد من وجوه التفرق والتشتت وتنشأ في أذهانهم الغاز وارتباكات جديدة مع كل يوم جديد ويذهبوا — هكذا — ضحايا للحيرة والفوضوية الفكرية ولا يتبينوا على وجه واضح ما هي هداية ربهم ولا ترتاح اليها نفوسهم بدل أن ينصبوا انفسهم لدعوة الدنيا اليها . ولكن ليس الطعن والزجر والتوبيخ والسب والشتائم هي العلاج لضلال هؤلاء ، بل الذى يحتاجون اليه هو أن يُبيَّن لهم الطريق الصحيح والمنهاج السديد لاتباع القرآن والاستفادة من هدايته بأدلة معقولة تطمئن اليها النفوس وترتاح بها القلوب ، وأن يُوضح لهم في الوقت ذاته بطلان الطرق التي يسلكونها .

حتى ان الذين قد سلموا من الوقوع في مواقع الزلل هذه ، يبقى بالنسبة لهم سؤال مهم لابد من تسويته ، وهو : الى أى حدهم

صادقون جادون في ايمانهم بالقرآن على انه اصل رئيسي ومصدر حقيقي للهداية والتوجيه وليس معنى الجد في هذا الشأن مجرد أن نكون على هذه العقيدة من اعماق قلوبنا ، وليس معناه كذلك أن نقتصر على بيان واعلان هذه العقيدة ، بل الذى يقتضيه جدُّنا في واقع الأمر هو أن نرجع الى مصدر الهداية هذا في كل شؤون حياتنا الفردية والاجتماعية ونكيّف أخلاقنا ومعاملاتنا وأسلوب حياتنا ونظامنا للمدنية والتعليم والتربية والاقتصاد والسياسة وفقاً لهدايته فعلا . ومن إحساسي ومشاهدتى أن طبقاتنا المثقفة العليا والتي بيدها زمام امور حياتنا ، يعوزها الجد على هذا المستوى حتى حيث توجد فيها العقيدة الصحيحة ، وأنه اذا كان الجد لا يعوزها فهو دون المستوى المنشود على الاقل . فهذا « الجد » هو الذى علينا أن نعمل على انشائه قبل أى شيء آخر ، لأنه ما لم ينشأ ، فان كل الأبحاث العلمية من تطبيق تعاليم القرآن على شؤون الحياة وقضاياها المتنوعة لابد أن تبقى زينة على الورق دون أن يعود على دنيا العمل بجدوى ابداً .. واني على مثل اليقين بأن كل هذه الابحاث العلمية لاتسمن ولا تغني من جوع في جعل الدنيا مقتنعة بصدق رسالة الاسلام ، بل الذى لا مندوحة عنه لجعلها مقتنعة بصدقها ، هو أن تشاهد الاسلام نافذاً متجلياً في مختلف مظاهر حياتنا من فردية واجتماعية وأما بغير هذا ، فمهما نبذل من الجهود والمساعي في نشر الاسلام وتبليغ رسالته ولو على اى مستوى كبير ، فان الدنيا لابد أن ترى امام كل جهودنا علامةً ضخمة الاستفهام يكمن وراءها هذا السؤال : اذا كانت هذه الأمة في واقع أمرها مؤمنة بالاسلام ومقتنعةبصدق رسالته ، فما بالها تمشى — فعلاً — في ركاب الآخرين وتقلدهم تقليداً اعمى في كل ما من الآراء والنظريات والمبادىء للحضارة والقوانين في كل شعب حياتها خارج ... جوامعا ومساجدها ؟

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

ترجمه من مجلة « ترجمان القرآن » .. ( عددها لشهر مارس ١٩٦٨ م ( : محمد عاصم الحداد

## مستقبل العالم الاسلامى بين التخطيط والارتجال — بقية

حاول جولد زيهر ان يصور للناس أن الشريعة الاسلامية هي من صنع الصحابةوالتابعين وان الصحابة هم الذين وضعوا السنة النبويةوادعى ان الفقه الاسلامي مستمد من القانون الروماني .

ولما أراد أن يطعن بالمصدر الاول من مصادر الشريعة وهو القرآن حاول أن يبين للناس ان ابن عباس وهو من اكبر علماء التفسير كان يأخذ تفسير القرآن من علماء اليهود والنصارى ، ومن المؤسف ان بعض المؤرخين المسلمين تأثروا بآراء جولد زيهر ونقلوا بعض أفكاره .